لماذا نرصد العمارة

إذا كانت العمارة لغة الحضارة والتقدم والدليل الملموس الذي به نستدل على ملامح الأوطان، كيف نفسر تراجع المستوى العالي من البناء؟ والذي كان طابعاً نراه في أوطاننا في بداية انفتاحها الثقافي وفي عصور نهضتها السابقة التي تركت لنا تراثاً إنسانياً في القرون الأولى ثم خبا بريقها وعاد ليتّقد في القرن العشرين وما نراه من شواهد عمرانية، تميزت بمستوى يضاهي ما نراه في الغرب ويمتاز عنه بسحر الشرق ونوره الساطع. اليوم نتأمل حولنا، القاهرة، بغداد، بيروت، إلى المنامة التي لم تسلم بدورها من معول الهدم وإن كان الحجر يأبى (في بعض الأحيان) الاستجابة السريعة لطرقات المعول ويبقى صامداً ينتظر منا أن نلتفت إليه ونحافظ على ما بقي من ذاكرة المكان!

اليوم نشارك في هذا التجمع الهام للمرة الثالثة، نأتي برفقة «المركز العربي للعمارة» مع د. جورج عربيد والمهندس المعمار برنار خوري ومعهم نوثق أرشيف العمارة ونرصد مائة مبنى في وطننا العربي على مدى قرن كامل (١٩١٤ - ٢٠١٤)، ونحاول من خلال هذا الرصد أن نذكّر بأهمية المحافظة على المباني فمن خلالها نقرأ تاريخنا السياسي والاجتماعي.

وكلنا يعلم أن من أهمل ماضيه لا يستطيع أن يمسك بحاضره ولا صناعة مستقبله. وأختم بمقولة لا يحضرني من قالها مفادها «لا توجد بلدان متخلّفة وإنما بلاد تخلّف أبناؤها عن حبها».

مي بنت محمد آل خليفة
وزيرة الثقافة
مملكة البحرين